عون الولي الحميد بشرح كتاب التوحيد
للشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى

الشارح..
الشيخ عصام بن عبد المنعم المري حفظه الله

٤٥- باب التسمي بقاضي القضاة ونحوه

في الصحيح، عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك. لا مالك إلا الله».

قال سفيان مثل: شاهان شاه.

وفي رواية: «أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه».

قوله: « أخنع » يعني: أوضع.

فيه مسائل:

الأولى: النهي عن التسمي بملك الأملاك.

الثانية: إن ما في معناه مثله، كما قال سفيان.

الثالثة: التفطن للتغليظ في هذا ونحوه، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه.

الرابعة:التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه .

الشرح:

فهذا باب **التسمي بقاضي القضاة ونحوه** وبعده باب احترام أسماء الله جل وعلا وتغيير الاسم لأجل ذلك وسبق في الدرس الماضي مقدمة طويلة فيها بعض القواعد مما يتعلق بالتسمية ما يجوز منها وما لا يجوز والألقاب وما يشرع منها وما لا يشرع وتكلمنا على ألفاظ الحديث أو روايات الحديث الذي ذكره المؤلف « **إن أخنع اسم عند الله رجل تسمَّى ملك الأملاك. لا مالك إلا الله** » وذكرنا كلام أهل العلم في معنى أخنع وأن لها عدة معان كلها تصب في مصب واحد أخنع اسم أوضع اسم وأرذل اسم وأفجر اسم وأبغض اسم عند الله سبحانه وتعالى . وكلها تفيد المعنى الوارد فيه الحديث .

ثم ذكر العلة لماذا كان هذا الاسم أخنع اسم عند الله قال: « **لا مالك إلا الله**» أخنع اسم وأرذل اسم رجل تسمى بملك الأملاك لأنه لا مالك على الحقيقة إلا الله سبحانه وتعالى وملك كل الملوك عارية مستردة ، فهم من عجز إلى عجز ومن فقر إلى فقر ومن عدم إلى فناء فملك كل ملك إنما هو عارية مستردة ، والمالك الحقيقي الذي له الملك كله سبحانه وتعالى وله الأمر كله هو الله سبحانه وتعالى لذلك جاء في حديث ابن عمر أن الله سبحانه وتعالى يوم القيامة يقول : «**أنا الملك أنا الجبار أنا المتكبر أين ملوك الأرض أين الجبارون أين المتكبرون**» فمن تسمى بهذا الاسم فقد ضاهى الله سبحانه

وتعالى في أسمائه وفيما يختص به وهذا وجه الشاهد في الباب أو الإتيان بهذا الحديث في كتاب التوحيد أن هذا فيه مضاهاة لله جل وعلا فيما يختص به وفيه تعظيم للمخلوق بما لا يليق إلا بالله سبحانه وتعالى .

وأبو محمد الهلالي سفيان بن عيينة الإمام الكبيرالثقة المعروف راوي هذا الحديث فسرها بقوله : « **شاهان شاه** » ففي رواية البخاري يقول : قال غيره ـ يعني قال غير أبي الزناد ـ {شاهان شاه} وفي بعض الروايات يكون هذا من قول سفيان إذا مرة سفيان بن عيينة يرويها عن غيره ومرة يفسر هو نفسه بها .

معنى كلمة : « **شاهان شاه** » هي كلمة فارسية أتى بها الإمام الكبير سفيان بن عيينه ليقول إن كل ما كان في معنى هذا الاسم أو هذا اللقب {ملك الملوك} يدخل في التغليظ ويدخل في النهي ويدخل في الوعيد بأي لغة كانت فمثّل بأحد اللغات المعروفة في عصره لغة فارس ـ اللغة الفارسية ـ وقد مثل لنا بهذا اللقب ليقول بأن كل ما أدى إلى هذا المعنى من التعظيم الذي فيه المباهاة بأي لغة فإنه يدخل في الوعيد الوارد في الحديث .

وكلمة « **شاهان شاه** » فيها نوع من القلب فعند العجم يقدمون المضاف إليه على المضاف عند العرب نبدأ بالمضاف ثم المضاف إليه فتقول : غلام زيد مضاف ومضاف إليه أما العجم فيأتون بالمضاف إليه أولا فيقولون : زيد غلام ثم يؤخرون المضاف يعني بدل ما تقول غلام زيد يقولون زيد غلام شاهان شاه كلمة شاه معناها ملك وكلمة ملك هذه يجمعونها بالألف والنون فشاه ملك أضيف إليها الألف والنون فتصير ملك ملوك إذا شاه معناها ملك وشاهان معناها ملوك فإذا قرأتها على طريقتهم تكون : ملوك ملك لكن هم يقصدون بها ملك الملوك . فهذه الكلمة بالفارسية داخلة في الوعيد لأنها تفيد المعنى الوارد في الحديث .

ويقاس على هذا ما كان مثله : كسلطان السلاطين وحاكم الحكام وأحكم الحاكمين إذا أطلق على العبد وسيد السادات ونحو ذلك .

هل هذا عنا ببعيد؟ الجواب : هذا ليس عنا ببعيد لأنه من حقبة يسيرة جدا وقد كان في إيران إمبراطور يطلق عليه شاه إيران وهذا الامبراطور المعروف بشاه إيران كان أحد عناصر الدولة العلمانية أو الثورة العلمانية على الإسلام والمسلمين بعد سقوط الخلافة وكان يمشي وراء أتاتورك الهالك محمد كمال أتاتورك الذي يسمونه الرجل الصنم خطوة بخطوة فذاك في تركيا كان سببا في إسقاط الخلافة وذاك في إيران كان سببا في حرب الإسلام والمسلمين وقد

مشى على نفس الخطوات وكان اسمه رضا بهلوي فقام هو وابنه محمد بعمل هذا الأمر فمنعوا الحجاب في إيران وأصدروا الأوامر إلى الشرطة أن أي امرأة تتحجب في الطريق يجب خلع حجابها فكانت أي امرأة تخرج متحجبة لا ترجع إلى بيتها إلا وهي سافرة لما فعله أولئك من الحرب على الإسلام والمسلمين ومن ذلك الحرب على الحجاب .

فهذا الشخص الذي أعلن هذه الحرب على الإسلام والمسلمين عاش عيشة الامبراطورية حتى قالوا بأن مكان قضاء حاجته كان من ذهب مقعده من ذهب ومسيل الماء (السيفون) من ذهب لكن الله سبحانه وتعالى أخزاه وأرداه وختم له بخاتمة سيئة فقد ظل يطوف بالبلدان بعد قيام الثورة الخمينية يبحث عن بلد تأويه فلا يجد إلى أن نزل إلى مصر وهلك فيها بالسرطان فكان أسوة لمن يأتي بعده ممن يتلقب بهذه الألقاب وسنذكر في التاريخ من أتى قبله أيضا وتلقب بهذه الألقاب وكانت له شر الخواتيم والعياذ بالله .

فليحذر الإنسان أن يتشبع بما لم يعط أو أن يضاهي الله جل وعلا فيما يختص به من الأسماء أو الألقاب .

مسألة :

ما حكم التسمي بهذا الاسم أو التلقب بهذا اللقب؟

المتبادر إلى الذهن أن الحكم واضح من الحديث هو المنع لما فيه من الوعيد الشديد والزجر ولكن في الحقيقة حصلت واقعة في التاريخ ذكرها الذهبي في كتابه تاريخ الإسلام وذكرها ابن كثير في البداية والنهاية وذكرها قبل ذلك ابن الجوزي في المنتظم وذكرها بعد ذلك ابن رجب في ذيل طبقات الحنابلة وهذه الحادثة تبين لنا موقف الفقهاء من التسمية بهذا اللقب وسنستفيد منها أيضا حكم التلقب أو التسمي بقاضي القضاة لأن هذا يقاس على ذاك .

وننقلها من البداية والنهاية لابن كثير رحمه الله تعالى حيث يقول في المجلد الثاني عشر: وفيها ـ يعني في أحداث سنة ٤٢٩ هـ ـ وفيها سأل جلال الدولة ـ يعني المتأمر أو المسؤول أو النائب عن الخليفة في هذا الوقت ـ سأل الخليفة أن يلقب ملك الدولة ـ يعني يريد جلال الدولة أن يغير لقبه إلى ملك الدولة أو ملك الملوك كما سيأتي ـ فالخليفة تمنع يعني امتنع فترة من إجابته فأجابه إلى ذلك بعد تمنع يعني بعد ما كان يرفض فترة من الزمان يقول ابن كثير: وفي رمضان منها ـ يعني في هذه السنة ـ لقب جلال الدولة بشاهان شاه الأعظم ملك الملوك فزاد الطين بلة ليس ملك الملوك فقط بل ملك الملوك الأعظم والعياذ بالله؛ بأمر الخليفة؛ وخطب له بذلك على المنابر ـ أي خطب له

الخطباء بذلك على المنابر ـ يعني إذا ذكروه قالوا عنه شاهان شاه الأعظم؛ ملك الملوك؛ فنفرت العامة؛ يعني عوام المسلمين نفروا من ذلك وكرهوا هذا؛ ورموا الخطباء بالآجر ـ يعني رموا الخطباء بالحجارة ـ ووقعت فتنة شديدة بسبب ذلك؛ واستفتي الفقهاء والقضاة في ذلك؛ فأفتى أبو عبد الله التيمري وهو من الحنفية ؛ أفتى أن هذه الأسماء يعتبر فيها القصد والنية؛ يعني قال لا مانع من هذا لأن المعتبر فيها القصد ؛ فيقول وقد قال تعالى **(إن الله قد بعث لكم طالوت ملكا)** وقال تعالى **(وكان وراءهم ملك)** وإذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض ؛ يعني ملكا وملكا وملكا فهناك ملك أعلى من ملك وهناك ملك فوق هؤلاء الملوك ؛ فيقول إذا كان في الأرض ملوك جاز أن يكون بعضهم فوق بعض وأعظم من بعض؛ ملك مثلا يملك بلدا أو بلدين والثاني يملك عشرة والثالث يملك أكثر فلا شك أنهم يتفاوتون فقال: جاز أن يكون بعضهم فوق بعض وأعظم من بعض وليس في ذلك ما يوجب النكير والمماثلة بين الخالق والمخلوق؛ يقول : إن هذا ليس فيه بأس وليس فيه إنكار لأن الأرض فيها ملوك لكن ملك أقوى من ملك وملك أعظم من ملك ؛ فكما يصح أن يطلق على هؤلاء ملوك يصح أن يكون فوقهم ملك الملوك منهم ؛ يعني يجوز هذا ؛ ولا شك أن هذا قياس مع النص ؛ وكل قياس مع النص فهو باطل أو مردود أو فاسد ؛ فنص الحديث يمنع هذه التسمية وأن هذا أوضع وأرذل وأخس وأخبث اسم عند الله سبحانه وتعالى فكيف يجوزه بالقياس وبأي مبرر يرد على الحديث .

الثاني : يقول ابن كثير؛ وكتب القاضي أبو الطيب الطبري ـ وهذا غير المفسر ـ يقول: كتب إن إطلاق ملك الملوك جائز؛ ويكون معناه ملك ملوك الأرض؛ وهذا نوع أيضا من التأويل ؛ وإذا جاز أن يقال : كافي الكفاة ؛ وقاضي القضاة ؛ جاز أن يقال : ملك الملوك ؛ فعنده قاضي القضاة هي مسألة مسلمة ليس فيها إشكال خارجة من الإشكال مطلقا لأنها ليست فيها نص بعيدة عن النص الوارد في الحديث ؛ فهو يقيس عليها ؛ والأمر بالعكس ؛ فهذا قياس مقلوب ـ أثبت العرش ثم انقش ـ كمن يريد أن يرسم على السقف أو يضع عليه ما يضعون من التحف ؛ لكن كيف يضع والسقف ليس موجودا ؟ ضع السقف أولا ثم انقش على السقف؛ فإذا جاز أن يقال كافي الكفاة وقاضي القضاة جاز أن يقال ملك الملوك وإذا كان في اللفظ ما يدل على أن المراد به ملك ملوك الأرض زالت الشبهة ؛ يعني يقول أنه إذا كان في اللفظ ما يدل

على أنه ملك ملوك الأرض زالت الشبهة ؛ وهذا إذا لم يكن في العبارة ما يدل على أنه ملك ملوك الأرض؛ الظاهر أنه يجوزها أيضا .
وكتب أيضا من الحنابلة رزق الله التميمي وذكر ابن رجب هذا الكلام في ترجمته؛ في الذيل ؛ كتب نحو ذلك ؛ إذا هؤلاء الثلاثة يفتون بالجواز .
يقول: وأما الماوردي صاحب الحاوي الكبير وهو من الشافعية المعروفين الكبار؛ فقد نقل عنه أنه أجاز ذلك أيضا والمشهور عن الماوردي ما نقله ابن الجوزي والشيخ أبو منصور ابن الصلاح أنه منع من ذلك؛ يعني الراجح في تحرير قول الماوردي صاحب الحاوي الكبير في فقه الشافعية أنه منع من ذلك؛ وهذا الذي نقله ابن الجوزي في تاريخه؛ وأصر على المنع من ذلك؛ حتى قالوا أنه كان بينه وبين جلال الدولة صاحب هذا اللقب صحبة وصداقة فلما أفتى الماوردي بذلك امتنع الماوردي فترة عن الذهاب إلى الملك أو إلى جلال الدولة يعني هيبة أو خوفا من الهجران ونحو ذلك ؛ فأرسل إليه بعد ذلك جلال الدولة وقال له بأنك لو كنت تجامل أحدا من الناس لجاملتني ولكنك ما أفتيت بهذا إلا لدينك ؛ وأعلمه بأنه ليس بغاضب عليه لأنه عرف أن هذه فتوى عن ديانة ؛ لو كان يريد الزلفى أو المجاملة كان جامله لأن الماوردي كان صديقا حميما له فلم يثرب عليه .
إذا الماوردي روي عنه الجواز ؛ والراجح ما ذكره ابن الجوزي وأبو منصور ابن الصلاح في كتابه أدب المفتي بالمنع ؛ قال ابن الجوزي ؛ يعني ساق الآن من البداية والنهاية إلى ابن الجوزي في تاريخه ؛ يعلق ابن الجوزي في تاريخه في المجلد الثامن من المنتظم يقول : الذي ذكره الأكثرون في جواز أن يقال ملك الملوك هو القياس إذا قصد به ملوك الدنيا ؛ ابن الجوزي يقول : إلا أني لا أرى إلا ما رآه الماوردي ؛ يعني ابن الجوزي من المانعين ويؤيد رأي الماوردي في المنع من التلقب بملك الملوك ؛ لأنه قد صح في الحديث ما يدل على المنع ؛ والحديث واضح ومخرج في الصحيحين ؛ يقول ابن الجوزي كلمة جميلة: ولكن الفقهاء المتأخرين عن النقل بمعزل ـ يعني هؤلاء بعيدون عن النقل والآثار ؛ وهذا يعني في بعضهم دون البعض؛ بعض الفقهاء تجده في واد والحديث في واد آخر يتكلم في واد ويفتي بالمنع ويشدد في هذا ويكون الحديث بالعكس أو بالعكس يفتي بالحل والحديث بالمنع؛ لأن بعضهم ليس له بضاعة في الحديث ؛ ومن هؤلاء الغزالي في إحياء علوم الدين وفي كتابه من الأحاديث الواهية والتي لا أصل لها والموضوعة ما يعجب منه الإنسان مع أنه ملقب بحجة الإسلام ؛ لكن العراقي رحمه الله تعالى قد أراحنا من مؤونة

ذلك وعلق على الكتاب وخرج أحاديثه بما فيه بلغة للسالك والقارئ فيه أو في غيره - .
هذا الذي لقب بهذا اللقب جلال الدولة ؛ الذي لقب بشاهان شاه الأعظم أو ملك الملوك الأعظم ترجم له تاج الدين السبكي في طبقات الشافعية وذكر أن هذا الرجل لم تمكث دولة بني بويه بعد هذا اللقب إلا قليلا ؛ وهذا من شؤم المعاصي وشؤم مضاهاة الله جل وعلا فيما يختص به من الأسماء والألقاب .
فهذه الدولة التي لقب ملكها بهذا اللقب الذي لا يليق به بل يختص الله جل وعلا به لم تمكث بعده إلا قليلا ؛ يقول: ثم زالت كأن لم تكن ؛ سبحان الله ؛ يعني هذا عومل بنقيض قصده ؛ فملك الملوك الأعظم زال - يعني من المخلوقين - زال وذهب وذهبت دولته معه ؛ يقول تاج الدين السبكي : ثم زالت كأن لم تكن؛ ولم يعش بعدها أي بعد هذه الدولة وبعد هذا اللقب إلا أشهرا يسيرة ؛ ثم ولي الملك الرحيم منهم وبه انتهت وانقرضت دولتهم ؛ سبحان الله ؛ ذلك من آيات الله ؛ وفي ذلك عبرة وعظة؛ هذا من السابقين وذكرنا من المعاصرين رضا بهلوي شاه إيران الامبراطور الذي فعل ما فعل في الإسلام والمسلمين وهلك وأخزاه الله سبحانه وتعالى؛ وظل يحلق بطائرته في الجو لا يجد بلدا يهبط فيها ؛ فأذله الله جل وعلا وأخزاه بعدما صنع ما صنع .
فهذا كلام الفقهاء في حكم التسمي والتلقب بهذا اللقب : ملك الملوك والراجح فيه ما سمتعم بنص الحديث الصحيح ؛ وما جاء في هذا من الوعيد الشديد ؛ أغيظ اسم عند الله ؛ أخنع وأخنى ؛ وغير ذلك .

فالمؤلف رحمه الله تعالى صاحب الكتاب الإمام المجدد رحمه الله تعالى قاس على هذا قاضي القضاة ؛ التلقب بقاضي القضاة؛ وقبل ذلك أورد الرواية الثانية التي سبقت وهي : « **أغيظ رجل على الله يوم القيامة وأخبثه** » .

ما حكم التسمي أو التلقب بقاضي القضاة ؟

الجواب :

لا شك أنه بعدما سبق الخلاف في ملك الملوك قد يأتي للذهن أن الأمر في قاضي القضاة يكون أيسر وأسهل؛ وأول من لقب بقاضي القضاة في الحقيقة في الدولة الإسلامية أبو يوسف يعقوب بن إبراهيم صاحب أبي حنيفة الفقيه الكبير والإمام الكبير المعروف؛ والذي اجتمع بالإمام مالك فقال له : لو رأى

صاحبي مثل ما رأيت لرجع مثل ما رجعت ؛ وأبو يوسف يقول هذا للإمام مالك وهذا من تواضعه أيضا. هذا نقله شيخ الإسلام ابن تيمية كما في الفتاوى في المجلد العشرين صفحة٣٠٤ ؛ فتولى القضاء سنة١٦٦ أو١٧٠ وهو أول من لقب بهذا اللقب قاضي القضاة ؛ وهذا يسبب لنا إشكالا لأبي يوسف ؛ إمام كبير ويقف ويدور مع الأدلة وله باع عظيم جدا ويكفي أنه لقب بهذا ؛ وقال هذا الكلام للإمام مالك وأنه استفاد منه استفادة عظيمة؛ لذلك شيخ الإسلام يقول هو أجل أصحاب أبي حنيفة وأول من لقب بقاضي القضاة .

وعُرف في العالم الإسلامي مجموعة بعد ذلك من العلماء الكبار الذين تولوا القضاء لقبوا بهذا اللقب؛ منهم ابن رشد الحفيد محمد بن أحمد بن محمد المتوفى سنة٥٩٥هـ ومنهم أبو العباس بن سريج إمام الشافعية في عصره المتوفى سنة٣٠٦هـ ومنهم جمال الدين المرداوي ومنهم ابن دقيق العيد الفقيه المصري المعروف شارح عمدة الأحكام في كتابه الفذ إحكام الأحكام في شرح عمدة الأحكام ؛ وكتاب الإلمام ، ومنهم بدر الدين بن جماعة ؛ ومنهم ابن حجر العسقلاني صاحب فتح الباري ؛ بدر الدين بن جماعة يحكي عنه ولده أنه رآه في المنام العز بن جماعة رآه في المنام فسأله ماذا فعل الله بك؟ فقال : ما كان أضر علي من هذا اللقب ؛ يعني هذا اللقب كان ضررا عليه ؛ قاضي القضاة ؛ فلذلك استبدله ابنه بقاضي المسلمين؛ فالمسلمون حوله وهو قاضيهم يقضي بينهم ويحكم بينهم .

وسبق أن علماء قرطبة استبدلوا بهذا اللقب ؛ قاضي الجماعة ؛ يعني قاضي الجماعة المسلمة في بلاد الأندلس أو في قرطبة ؛ تورعا منهم عن هذا اللقب وعن الإشكال الذي فيه .

وقاضي القضاة في بلاد المشرق هو قاضي المملكة أو قاضي الجمهورية أو قاضي الدولة ومن سواه من القضاة في الأقاليم والأمصار نواب عنه ؛ فهو المتصرف فيهم تعيينا وعزلا أما ما عداه فيقال له القاضي فلان القاضي فقط ؛ أما قاضي الجماعة في الأندلس فهو قاضي العاصمة فقط قرطبة .

فهؤلاء بعض من لقبوا بقاضي القضاة في التاريخ وغيرهم كثير؛ بل إن شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في الأربعين من الأحاديث التي ذكرها بأسانيده وهي موجودة في مجموع الفتاوى في الحديث السادس عشر والسابع عشر يذكر شيخه فيه ويسميه بقاضي القضاة .

وابن القيم رحمه الله تعالى في تحفة المودود في أحكام المولود يقول :

فصل في التسمية بملك الملوك وسلطان السلاطين وشاهان شاه ، وقد ثبت في الصحيحين وذكر الحديث ؛ أخنع اسم أو أخنى اسم أو أخبث اسم ؛ إلى آخره؛ ومعنى أخنع وأخنى : أوضع ؛ وقال بعض العلماء : وفي معنى ذلك كراهية التسمية بقاضي القضاة ؛ وحاكم الحكّام ؛ فإن حاكم الحكّام في الحقيقة هو الله سبحانه وتعالى وقد كان جماعة من أهل الدين والفضل يتورعون عن إطلاق لفظ قاضي القضاة وحاكم الحكام قياسا ـ يعني هم أخذوا هذا من القياس ـ على ما يبغضه الله ورسوله من التسمية بملك الملوك وهذا محض القياس ؛ فبعض أهل الدين والورع والعلم كانوا يتورعون عن أن يسميهم الناس بهذا اللقب أو بهذا الاسم قياسا على ملك الملوك ؛ ثم قال : وكذلك تحرم التسمية بسيد الناس أو سيد الكل كما يحرم سيد ولد آدم ؛ فإن هذا ليس لأحد إلا لرسول الله ﷺ وحده فهو سيد ولد آدم وحده فلا يحل لأحد أن يطلق على غيره ذلك . أهـ

وقال في زاد المعاد: فصل في هديه ﷺ في الأسماء والكنى :

وقد سبق الكلام في الألقاب ؛ وسيأتي بعد هذا الباب في الكنى وحكم الكنى.

قال : وذكر الحديث : «**إن أخنع اسم عند الله**» ... ولما كان المُلك الحق لله وحده ولا ملك على الحقيقة سواه كان أخنع اسم وأوضعه عند الله وأبغضه له اسم شاهان شاه أي ملك الملوك ؛ وسلطان السلاطين ؛ فإن ذلك ليس لأحد غير الله فتسمية غيره بهذا من أبطل الباطل والله لا يحب الباطل ؛ وقد ألحق بعض أهل العلم بهذا قاضي القضاة ؛ وقال ليس قاضي القضاة إلا من يقضي بالحق وهو خير الفاصلين الذي إذا قضى أمرا فإنما يقول له كن فيكون؛ يعني الله جل وعلا . أهـ

وينقل المناوي شارح الجامع الصغير عنه في شرح هذا الحديث يقول: عن ابن القيم أنه قال: لا تجوز التسمية بأسماء الله الحسنى كالأحد والصمد ولا تسمية الملوك بالظاهر والقادر والقاهر؛ لأنه وجد في الأمة الإسلامية من الملوك من يتسمى بالملك الظاهر؛ الملك القاهر؛ فنقل عن ابن القيم أن هذه التسمية لا تجوز؛ والقادر؛ وظاهر الوعيد يقتضي التحريم الشديد ؛ لأن هذه الألفاظ التي ذكرناها ؛ أخنع اسم أو أوضع أو أخنى؛ إلى آخره .

يقول الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى في : قاضي القضاة : إطلاقه غير مناسب ولا ينبغي؛ انظر كلمة لا ينبغي كأنه يفيد أن تركه هو الأولى؛ وإذا قيد فهذا أسهل؛ يعني قاضي قضاة البلدة الفلانية ؛ قاضي قضاة هذا المصر قاضي قضاة المحافظة قاضي قضاة الدولة؛ وإذا قيد فهذا أسهل وتركه أولى .

وذكر السبكي أن كلمة قاضي القضاة ؛ أغلظ من أقضى القضاة ؛ ولكن المرجح عند أكثر أهل العلم أن أقضى القضاة أفعل تفضيل فهي أشد من قاضي القضاة .

والشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى يقول في قاضي القضاة : إذا قيد بزمان أو بمكان؛ يعني قاضي القضاة في هذه السنة مثلا ؛ أو قاضي القضاة في هذا العصر؛ إذا قيد بزمان أو بمكان قاضي قضاة هذه البلدة أو هذه المحافظة أو هذه الدولة أو هذه المملكة أو هذه الجمهورية ؛ إذا قيد بزمان أو بمكان جائز لكن الأفضل تركه خوفا من العجب والغرور؛ لأن الشخص الذي يلقب بهذا يخشى عليه .

ثانيا : إن قيد بفن من الفنون كعالم من العلماء في الفقه مثلا يقول فيه توسع ؛ ولكن يقول : في النفس منه شيء والأولى التنزه عنه ؛ يعني إذا قيد في فن من الفنون؛ أيضا لعل السبب في التنزه عنه ما قد يصاب به الإنسان من المدح الذي قد يؤدي إلى الغرور أو العجب .

وإن قيد بقبيلة من القبائل يعني قاضي قضاة قبيلة مثلا غامد أو قاضي قضاة قريش أو نحو ذلك ؛ إن قيد بقبيلة يقول: فهو جائز لكن يجب مراعاة جانب الموصوف ؛ الشخص الموصوف بهذا ؛ والحذر من الغرور والعجب لحديث **«قطعت عنق صاحبك»** قاله لمن غالى في المدح؛ رواه البخاري ومسلم؛

فالأولى في هذا التنزه عن هذا اللقب والجزم بالمنع بعيد لما ذكرناه أنه تلقب به أئمة كبار من أئمة الإسلام وعلى رأسهم أبو يوسف .

ومما يذكرونه عن الحافظ ابن حجر- والذي كان يلقب بقاضي القضاة - أنه مر في موكبه ؛ وكان قاضي القضاة له موكب أمامه وخلفه حاشية كموكب الملوك ؛ فرآه يهودي فأوقفه وهو في هذا الموكب؛ فقال له: أنتم تذكرون عن نبيكم - ﷺ - أنه يقول: **«الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر»** وهذا يهودي كان يبيع الزيت زيات يعني ملابسه متسخة وكذا ؛ فقال: كيف هذا الكلام وأنت فيما أنت فيه من الحاشية والكوكبة والفخامة والمكانة ؛ فقال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: نحن فيما نحن فيه بالنسبة إلى ما سيكون لنا في الآخرة - إن شاء الله - كأنه سجن وأنت بالنسبة لما ستكون فيه في الآخرة من العذاب والنكال فأنت في نعيم ؛ لأن اليهودي يعيش في الدنيا يأكل ويشرب ويتمتع إذا أراد فهو بالنسبة لما سيكون عليه من النكال والعذاب في الآخرة كأنه في جنة وفي نعيم والمؤمن بالنسبة لما في الآخرة لما أعده الله جل وعلا له مما لا أذن

سمعت به ولا عين رأت ولا خطر على قلب بشر كأنه في سجن؛ وفضل الله جل وعلا واسع .
فالقصد من هذا أن الحافظ ابن حجر كان مع علمه وإمامته وإمارته في السنة والحديث يلقب أيضا بهذا اللقب ؛ لكن الأولى التنزه عنه ؛ ولا يظهر فيه التحريم ؛ ولكن الأولى التنزه عنه وتركه أولى كما قال الشيخ ابن باز رحمه الله تعالى .
لذلك المؤلف هنا ترجمه ولم يجزم فيه بحكم فقال : باب التسمي بقاضي القضاة؛ ولم يجزم فيه بحكم لما سمعتموه من الخلاف في ملك الملوك والقياس عليه في قاضي القضاة .
فيه مسائل :
الأولى : النهي عن التسمي بملك الأملاك .
للحديث الوارد في الباب .
الثانية : إن ما في معناه مثله .
كشاهان شاه وسلطان السلاطين ونحو ذلك.
الثالثة : التفطن للتغليظ في هذا ونحوه ، مع القطع بأن القلب لم يقصد معناه .
يعني الذي يلقب بهذا لم يكن في ذهنه أنه يضاهي الله جل وعلا ومع ذلك فإن هذا اللقب ملك الملوك ممنوع وورد فيه أشد الوعيد .
الرابعة : التفطن أن هذا لأجل الله سبحانه .
يعني لتعظيم أسماء الله سبحانه وتعالى وفي نسخة : لإجلال الله سبحانه وتعالى وإجلال أسمائه وإجلال صفاته ؛ فيجب أن تحترم أسماؤه وتحترم صفاته جل وعلا وألا يضاهي العبد في أسمائه أسماء الله جل وعلا ولا في صفاته صفات الله سبحانه وتعالى .
ولا يدخل في هذا التسمي بأمير الأمراء ؛ لأن الإمرة تكون على اثنين أو على ثلاثة أو على أكثر من ذلك .

والله أعلم